د.يوسف بكّار ـ تعود صلة إحسان عبّاس بالنقد العربي قديمه وحديثه إلى بدايات العقد الخامس من القرن العشرين، فكان فارسَه المغوار، ومقيمَ كيانه المنيع بكتابه الفريد الذي لم يُكتب مثله إلى الآن والذي طُبع مرّات «تاريخ النقد الأدبي عند العرب: نقد الشعر» (1971) بدءاً من القرن الثاني الهجري وانتهاء بلسان الدين بن الخطيب (1). لقد اقتحم حماه مدجّجاً بعدّة معرفيّة متنوعة وأجهزة قرائيّة قديمة وحديثة، ومدفوعاً بمسوغات ومسببات عمليّة كشف عنها بقوله: «وقد كان يحدوني إلى هذا العمل شعوري بأن النقد عند العرب في حاجة إلى استئناف النّظر والتقييم إذا أنا قرأت ما كُتب عنه من مؤلفات حديثة، لقد أقام عبّاس لنقدنا القديم كياناً راسخاً وبنياناً شاملاً باعتماده هذه الأسس والقواعد: احتذاء منهج التدرج الزمني، وتناول المفاهيم النقديّة التنظيريّة والإجراءات التطبيقيّة معاً، الطريف اللافت حقّاً في هذا كلّه ريادته في دراسة بعض القضايا في ضوء «مفهومات النقد الحديث» من دون افتئات أو تطويع. فله فيها ستة كتب وعدد كبير من البحوث والمقالات، وأنه عبّد الطريق بالكتابة عن روّاد الشعر الجديد وشعرهم بما كتبه من مقالات مبكّرة عن نازك الملائكة، ناهيك بعدد آخر كبير من البحوث والمقالات والحوارات التي يضمّها غيرُ كتاب، ***على الرّغم من العُدّة المعرفية المكينة لإحسان عبّاس، والآخر أنه كان أُستاذاً والأستاذ الحقّ يحتاج إلى أن يُفهم طلبته كيف يمكن تطبيق المعلومات النقديّة التي يتعلمونها علماً أن النقد التطبيقي يحمل أيديولوجيا في طياته (4). بِ «يونغ» ومن ساروا على طريقه في اللاوعي الجمعي تأثّراً بنّاءً مارسه تطبيقاً، ولا يقلّ مشقة عن العمل الإبداعي(7)، وإن لم يبلغ أن يكون علماً واضح المعالم والحدود مستّقلاً في مصطلحه، حاسماً في اتخاذ قواعده وقوانينه؛ لأنه كان وما زال عالةً على العلوم الأُخرى (8). وعرّفه بأنّه «فعالية بينيّة وسطيّة بين فعالتين أو منطقتين. فهو الحلقة التي تتوسط بين الأدب والجمهور، وهو يستمد من الثقافات المعرفيّة وفنون الأدب. ومنطقة تطغى من جهة على العلم ومن جهة أُخرى على الفنّ، فهي الوسيلة لاختراق الرّكام من الكمّ إلى النوع، والقدرة على التحليل والتعليل وإفراز القيم العامّة التي تفوت التذوق العابر، والنظرة التي توجد القاسم بين الفئات المتفاوتة في أذواقها وثقافتها، فمنهج ابن طباطبا العلوي وقدامة بن جعفر من القدماء،

lakhasly.com © تم تلخيص النص بواسطة موقع لخصلي